Research in Contemporary Literature
Islamic Azad University in Jiroft
http://cls.iranjournals.ir/

Volume 14, Issue 55
October 2022
pp. 163-180

Research Article

Sociologic Approach to the Entanglement of Iraqi's Novel and Violence: Case Study of "Alkaferah" Novel by Ali Badr

Hassan Majidi[1*], Zainab Jafarnjad[2]

Abstract

The novel "Alkaferah" is the12th book of Ali Bader, Iraqi novelist that shows parts of political and social changes of contemporary Iraq The theme of this novel is about the war and insecure and violent situations, but beyond this, it is a readout of the fundamental issues of the human being like loneliness, suicide, betrayal, violation, alienation, chaos and extremism, sexual inequality and represents a charming story of human relationships to the audience. The novel, in a general look, is prepared in a social realist format, the most important concern of it is the deep scrutiny of Iraq individual and social character; it expresses the details of this society, recognizes the deficiencies and mentions various types of violence. He says that avoiding violence is just possible if the society reaches a social consensus. He looks to his surrounding social situation, current situation and social problems with a great attention and critical look, criticizes the current condition of the Iraq, shows the suffering of the underdogs, social solidarity and family breakdown, poverty and violence against the women. Ali Bader says about the effect of these extremisms on the beliefs and security of the people, how a group of people, affected by these groupuscules, commit suicide attacks and create insecurity. This research, using content sociology method as one of the criticism doctrine in sociology, analyzes the content of this novel and also the violence, due to its great effect on the life of Iraqi people, based on sociological theories.

Keywords: Sociological Analysis, Violence, Alkaferah Novel, Ali Bader

1. Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran
2. Assistant Professor, Ilam University, Ilam, Iran

Correspondence Author: Hassan Majidi **Email:** majidi.dr@gmail.com

DOI: 10.30495/CLS.2022.1956561.1363

Receive Date: 13.04.2022 **Accept Date:** 20.12.2022

دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
/http://cls.iranjournals.ir

دوره ١٤، شماره ٥٥
پاییز ١٤٠١
صص: ١٨٠-١٦٣

مقاله پژوهشی

رویکرد جامعه شناختی به درهم تنیدگی رمان عراقی و خشونت: مطالعه موردی رمان «الکافره» نوشته علی بدر

حسن مجیدی[1*]، زینب جعفرنژاد[2]

چکیده

رمان «الکافره» دوازدهمین کتاب علی بادر، داستان‌نویس عراقی است که بخش‌هایی از تحولات سیاسی و اجتماعی عراق معاصر را نشان می‌دهد. موضوع این رمان درباره جنگ و موقعیت‌های ناامن و خشونت‌آمیز است، اما فراتر از این، بازخوانی است. مسائل اساسی انسان مانند تنهایی، خودکشی، خیانت، تجاوز، بیگانگی، هرج و مرج و افراط گرایی، نابرابری جنسی و بیانگر داستانی جذاب از روابط انسانی برای مخاطب است. این رمان در نگاهی کلی در قالب رئالیستی اجتماعی تهیه شده است که مهمترین دغدغه آن بررسی عمیق شخصیت فردی و اجتماعی عراق است. جزئیات این جامعه را بیان می کند، کاستی ها را می شناسد و انواع خشونت را ذکر می کند. او می گوید که اجتناب از خشونت فقط در صورتی امکان پذیر است که جامعه به یک اجماع اجتماعی برسد. او با نگاهی عمیق و انتقادی به وضعیت اجتماعی پیرامون خود، وضعیت کنونی و مشکلات اجتماعی خود می نگرد، وضعیت کنونی عراق را مورد انتقاد قرار می دهد، رنج فقرا، همبستگی اجتماعی و فروپاشی خانواده، فقر و خشونت علیه زنان را نشان می دهد. علی بادر در مورد تاثیر این افراط گرایی ها بر اعتقادات و امنیت مردم می گوید که چگونه گروهی متاثر از این گروهک ها دست به حملات انتحاری و ایجاد ناامنی می کنند. این پژوهش با استفاده از روش جامعه شناسی محتوا به عنوان یکی از آموزه های انتقادی در جامعه شناسی، به تحلیل محتوای این رمان و همچنین خشونت با توجه به تأثیر فراوان آن بر زندگی مردم عراق بر اساس نظریه های جامعه شناسی می پردازد.

واژگان کلیدی: تحلیل جامعه شناختی، خشونت، رمان الکافره، علی بادر

١. دانشگاه حکیم سبزواری، سبزوار، ایران
٢. استادیار، دانشگاه ایلام، ایلام، ایران
نویسنده مسئول: حسن مجیدی ایمیل: majidi.dr@gmail.com
DOI: 10.30495/CLS.2022.1956561.1363

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۰۱/۲۴ **تاریخ پذیرش:** ۱۴۰۱/۰۹/۲۹

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
/http://cls.iranjournals.ir

السنة الرابعة عشرة ، العدد خمسة وخمسين
خريف ١٤٤٣
صص: ١٨٠-١٦٣

ورقه ابحاث

نظرة اجتماعية لخلط الرواية العراقية والعنف، رواية "الكافرة " لعلي بدر أنموذجاً

حسن مجيدي[١*]، زينب جعفر نجاد[٢]

المخلص

تعتبر رواية "الكافرة " الثانية عشر من سلسة روايات الكاتب العراقي؛ علي بدر، فقد تطرق بدر الى الظروف السياسية والقضايا الاجتماعية المتأزمة بالعراق في الوقت الراهن، بحيث استوعب المخاطب معاناة الشعب والمشاكل الاجتماعية واحداث البلاد . قامت الدراسة في الكشف عن العنف والهمجية المسيطرة وأثرها البالغ على الشارع العراقي.. تسعى هذه الدراسة، اعتماداً على المنهج الاجتماعي، إلى دراسة رواية «الكافرة » حيث تمحورت الرواية على اندلاع الحرب القائم والارهاب والعنف وإنعدام الأمن وبالتالي على القضايا الأساسية في حياة الفرد العراقي المغلوب على امره بدءاً من الخيانة والعدوان والاغتراب والفوضى والتحيز وعدم المساواة بين الجنسين حتى الانتحار، ويبرز الكاتب ظاهرة العنف في روايته والتعبير عنها بشتى الطرق. الرواية بشكل عام تبرز الواقع والقضايا الإجتماعية؛ ويرتكز الكاتب على الفحص المتعمق لشخصية الفرد والمجتمع العراقي؛ وهو يعبر عن تفاصيل هذا المجتمع؛ يحدد أوجه القصور والنقص فيه؛ ويذكر أنواع العنف في الرواية. من وجهة نظر الكاتب لا يمكن أن يتحقق اجتناب العنف والقطرسة إلا إذا كان المجتمع متماسك متكاتف ومنسجم اجتماعيا بحيث ينتقد بشكل خاص الوضع الإجتماعي المحيط به والظروف الإجتماعية كما أنه ينتقد الحقائق الحالية للمجتمع العراقي، ومعاناة الطبقات الكادحة الدونية من المجتمع، وتلاشي المجتمع وانهيار العوائل والفقر والعنف القائم ضد المرأة. يخبرنا الكاتب بأعمال المتطرفين حيال الناس؛ وكيف أن مجموعة من الناس تاثرت بهذه بالمجموعات وادت الى العمليات الانتحارية.

١. جامعة حكيم سبزواري ، سبزوار ، إيران
٢. أستاذ مساعد ، جامعة إيلام ، إيران

المؤلف المختص: حسن مجيدي
البريد الالكتروني: majidi.dr@gmail.com

DOI; 10.30495/CLS.2022.1956561.1363

تاريخ الوصول: ١٤٤٣/٠٩/١١
تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٥/٢٥

الكلمات الدليليه: الادب الحديث، التحليل الإجتماعي، العنف، رواية الكافرة، علي بدر

١. المقدمة

لا يخفى على أحد أن في السنوات الأخيرة يعاني بعض المجتمعات العربية، وخاصة العراق، من التطرف والعنف بعد ظهور الإرهاب أسباب العنف والإرهاب والتطرف كثيرة وكلها تزعزع الإستقرار والأمن في المجتمع، شهدت الرواية العراقية بعدَ سنة ٢٠٠٣، حضورًا لافتًا للعنف، لاسيما العنف الجسدي. وهذا الحضور هو انعكاس وتمثل للعنف المجتمعي الذي شهده العراق بعدَ التغيير الكبير الذي حدث نتيجة لإنهيار السلطة المركزية، وهيمنة الفوضى، وغياب الأمن، حيث تصدع البناء المجتمعي للمجتمع العراقي، وبرز للعيان العنف الجماعي، وظهور الجماعات المسلحة التي تتخذ من العنف شعارًا لها، ونقصد بالعنف هنا الإيذاء الجسدي، والتعامل بشدة وقوة مع الآخر من أجل إقصائه وإلغاء وجوده المادي والمعنوي، أو قهره وإخضاعه، حيث تحوّل العنف إلى سلطة تمارسها الجماعات المتناحرة بوسائل مختلفة، تدفعها غريزة التسلط والسيطرة على الآخر.

توضح رواية "الكافرة" معاناة النساء العراقيات وهبوطهن في العنف الذكورى، الذي لا نتيجة له سوى القتل والدمار والإغتصاب.

كتب علي بدر روايته في خضم العنف والفشل النفسي واليأس والدمار وانعدام الأمن، وصور قصة حب فاشلة التي لا تجلب لصاحبها سوى الضيق والخراب ويرسم الظروف الإجتماعية ومعاناة مواطنيه والرجل العراقي الخاسر وشهدت رواية العراق بعد عام ٢٠٠٣ موجة كبيرة من العنف، لا سيما العنف الجسدي، والتي تعكس العنف الاجتماعي في العراق بعد التغيرات الكبيرة التي حدثت نتيجة لانهيار السلطة المركزية والفوضى، حيث إتسم المجتمع العراقي بفقد تماسكه وظهور الجماعات العنيفة رمزًا للعنف، وبما أن الرواية تمثل حقائق اجتماعية تحتوي على ايديولوجيات، فإن التحليل الإجتماعي يمكن أن يكون أكثر الطرق فعالية لانتقاد ويمكن استخدام تحليل النصوص، وخاصة الروايات، كأساس للبحث الاجتماعي في المجتمع الحقيقي.
سؤال البحث: كيف تنعكس ظاهرة العنف في المجتمع العراقي في رواية البدر "الكافرة"؟ وما هي أقسام العنف المنعكسة في الرواية عن حالة العنف في المجتمع العراقي المعاصر، وعلى أساس أي نظرية يمكن تفسيرها؟

من الروايات العراقية التي تعكس العنف بعد عام ٢٠٠٣ «أموات بغداد» من جمال حسين عام ٢٠٠٨، و«فرانكشتاين في بغداد» لأحمد السعداوي في بغداد ٢٠١٣، و«مشرحة بغداد» من برهان الشاوي في عام ٢٠١٤، و«يا مريم» سنان أنطوان و«الكافرة» لعلي بدر في عام ٢٠١٥.

بعض الأعمال المتعلقة بالشخصيات والأحداث الحقيقية، مثل هجرة المسيحيين وتبعات الغزو الطائفي الذي قادته الولايات المتحدة للعراق عام ٢٠٠٣ من قبل الإنقسامات الطائفية، وعزل الهوية بعد توسع النشاط العسكري في مقال بعنوان "فضاء العنف في الرواية العربية" عبدالفتاح فيدوح مجلة ابوليوس جلد ٥، عدد ١ ژوئن ٢٠١٨ حيث تم ذكر أكثر من ستين رواية تعكس العنف بالتحديد.

مقال "تمثلات العنف والموت في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ من لؤي حمزة عباس، لقد كتب في جامعة البصرة وتشير النتائج إلى أن تعرف الرواية العراقية بعد هذا العام برواية العنف، وهذه الحقيقة ممزوجة بالخيال لتصوير صعوبة هذا الموقف وإظهار الرواية كالشاهد للمصير السياسي الإجتماعي الشعبي الذي كانت ضحية العنف والموت. في مجال الأدب الجزائري، هناك أطروحة بعنوان «تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية "تميمون" لرشيد بوجدرة»، كتبها كرناف منير لإرشاد فلاق محمد في عام٢٠١٦. وفي مجال الرواية وخصوصا على بدر ألّف آثاراً متبعثرة، أمثال: رسالة "الوثيقة والتخيّل التاريخي في روايات علي بدر" لرنا فرمان محمد الربيعى" ومع إشراف "أ. م. د ناهضة ستار" وفي سنة ٢٠١٤م. وتطرق الكاتب في هذا البحث الى الروائي علي بدر الوثيقة والتخييل التاريخي في بناء خطاب مضاد للتاريخ كما تم رصد التقنيات السردية الجديدة التي استعملها الروائي في مجمل نصوصه الروائية وفيها يوضح الكاتب إستعمال الروائي علي بدر الوثيقة والتخييل التاريخي في بناء خطاب مضاد للتاريخ كما تم رصد التقنيات السردية الجديدة التي إستعملها الروائي في مجمل نصوصه الروائية وأبرزها ميتاقص التاريخي المبني على أساس وجود راوي ضمني فضلاً عن تقنية(البارروديا) وهي المحاكاة الساخرة التي إستعملها الروائي بكثافة في بعض النصوص.

تمثلات العنف والموت في الرواية العراقية ما بعد ٢٠٠٣ من م لؤي حمزة عباس وغانم حميد عبودي، مجلة جامعة ذي قار المجلد ٩ العدد ٢، حزيران ٢١٠٢. دراسة "الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحروب والإحتلال وسلطة الطوائف" لسلام ابراهيم، مجلة "تبيّن" عدد ٢، خريف ٢٠١٢، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، الدوحة.

أما علي بدر يعرض في رواية الكافرة بداية الحركات الإرهابية، التي يعتمد هيكلها الفكري على الرفض والتكفير. من خلال الإشارة إلى الشخصيات في الرواية، والانضمام إلى الجماعات الإرهابية، يعالج مسألة نشر الأيديولوجية الإرهابية، ويصف الحالة المؤسفة للعنف في العراق، ويصف الوضع المؤسف للمرأة العراقية وعنف المجتمع وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يتصدى لظاهرة العنف، وهي ظاهرة خطيرة وتهدد أمن واستقرار وبقاء المجتمع العراقي، وينص على أنه يجب أن نأخذ بعين الإعتبار أسبابه، ونستخدم جهودنا لتقليله.

٢. علي بدر، حياته

ولد علي بدر في بغداد - الكرادة الشرقية سنة ١٩٦٧ للميلاد ورواياته تشكّل مرآة عاكسة للحياة الإجتماعية والثقافية والسياسية في العراق (محمد الربيعي، ٥: ٢٠١٧).

حاز على العديد من الجوائز وترجمت أعماله إلى خمسة عشر لغة أجنبية بينها الإنجليزية والفرنسية والهولندية ودرس في مدرسة القديس يوسف، ثم درس الأدب الفرنسي في جامعة بغداد، وبعدها أكمل دراسته في الفلسفة في "وولوفن لانف" في بلجيكا. أصدر إلى هذا اليوم منه خمسة عشر رواية، ومجموعة قصصية، وستة دراسات فلسفية، وثلاث مسرحيات، ديواني شعر، وكتب العديد من الدراسات في الصحف العربية والعالمية، مثل الحياة، الأخبار، السفير، عمل كمحرر أدبي في العديد من دور النشر العربية والأجنبية، مثل المؤسسة العربية، دار المدى، وأسهم في تأسيس دار ألكا ودارالهدف. كما أنه اشترك في إصدار العديد من الأنطلوجيات بمختلف اللغات. أنشات حركة ما بعد الحداثة التي تم إنشاؤها في الرواية العربية، وتركز رواياته، مثلها في ذلك شأن معظم روايات ما بعد الحداثة، على قضايا مثل العزلة والتغريب الذاتي والسعي الإنساني لاستعادة استقلاله الضائع في مجتمع متعدد الثقافات، وعمله من وجهة نظر حياته ترتبط ارتباطًا وثيقًا وتعكس الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية في العراق. «أصدر روايته الأولى "بابا سارتر" في العام ٢٠٠١، هي التي أطلقت شهرته، فطبعت اثنتي عشرة مرة. ومن أهم آثاره ممكن نذكر: شتاء العائلة، الطريق إلى تل المطران، الوليمة العارية، صخب ونساء وكاتب مغمور، مصابيح أورشليم، الركض وراء الذئاب، حارس التبغ، ملوك الرمال، الجريمة، الفن وقاموس بغداد، أساتذة الوهم، الكافرة، عازف الغيوم، الكذابون يحصلون على كل شيء (بلاسم، ٢٠١٧: ٦٠-٥٩).

٣. ملخص رواية الكافرة

الكافرة هي رواية يبلغ عدد صفحاتها ٢٢٩في ثمانية فصول، تدور أحداث هذه الرواية في العراق، وقد ولدت القصة الأساسية، فاطمة (صوفيا)، في قرية يسيطر عليها متشددون إسلاميون وأجبرت أمهم ونساء آخرون في القرية على خدمة هؤلاء الجنود. تبدأ باستعادة الذكريات والعودة إلى الماضي، ولما تصف فاطمة، بطل الرواية، تراجيديا حياتها في العراق حين طفولتها وعنفوان شبابها، فإن العراق؛ بلد التوتر، والحروب المتتالية، والأرض الملعونة التي تتبعها الخشونة والقتل والمعاناة، إنما هي رمز عن موجوديتها الحقيقية، والإرهابيون إستولوا عليها فخلقوا نوعاً جديداً من العبودية. هذه إستعادة لأقوال صوفيا وآدريان في بروكسل، عندما تجد صوفيا العشق في آدريان المسيحي، وهي وحيدة لا ملجأ لها. قد ولدت

صوفيا(فاطمة)، الشخصية الأصلية للرواية، في قرية متروكة، متآخية مع بيداء زمامها بيد المكافحين الإسلاميين وفاطمة وأمها وبقية النساء في القرى الأخرى مجبرات على تقديم الخدمات لأولئك العسكريين. تتزوج فاطمة من شاب عاطل عن العمل، ويتوصل هذا الشاب أخيرا إلى هذه الفكرة أنه لايقدر أن يدرك قيمة رمزية إلا عن عملية إنتحارية. فيقوم بعملية إنتحارية ويتحول من خاسر إلى بطل. فعزم الفريق المسلح على الإفراج عنها، فتفر بواسطة مَن اغتصبها في الطريق وتلوذ إلى بروكسل، فتغير هويتها هناك، من فاطمة إلى صوفيا، فتبدأ حياتها ثنائية الشخصية.

تنقسم شخصيات رواية الكافرة إلى قسمين: الرئيسة: فاطمة (صوفيا)، أدريان جبور اللبناني وأما الثانوية: والد فاطمة، أم فاطمة وزوجه، أب أدريان، راضي زوج والدتها. وتسرد القصة من وجهة نظر فاطمة (صوفيا) وتروى حين وصول الدولة العراق الإسلامية(داعش).

تحدث الرواية في إحدى القرى العراقية وبطل قصة فتاة تعيش في ظروف من الفقر وحالة من الظلم الاجتماعي وإنعدام الأمن والشذوذ الإجتماعي مثل البطالة والتطرف، وتبدأ الرواية بعبارة «**أَنَا هُنَا قربك قادمة مِنْ بِلَادِ الْحُرُوبِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي مِنَ الْأَرْضِ الْمَلْعُونَة**» (البدر، ٢٠١٥: ٧) جملة فعالة تتناول الصراع بين الحياة والحب والكراهية والماضي والحاضر والتطرف والإغتصاب وما إلى ذلك.

٤. العنف ضد المرأة

يرتبط العنف ضد المرأة ارتباطا وثيقا بعلاقات القوى غير المتكافئة بين الرجال والنساء والتمييز القائم على النوع الإجتماعي ويتفاعل معهما. ويشكل الحق القائم في عدم التعرض للعنف والتمييز القائمين على العرق أو الجنس أو التعبير أو الهوية أو العمر أو النسب أو الدين وكذلك الكرامة المتأصلة والمتكافئة لكل امرأة ورجل وطفل. أساسا لحقوق الإنسان، إن العنف ضد النساء هو نتيجة للتراكمات التاريخية غير المتساوية بين الرجال والنساء والتي أدت إلى الهيمنة والتمييز ضد النساء من قبل الرجال والى منع التقدم الكامل للمرأة، وهذا العنف ضد النساء هو احد الآليات الإجتماعية الحاسمة التي أجبرت بها المرأة على التنازل عن احتلال مواقع متساوية مع الرجل.

٥. أشكال العنف ضد المرأة

يتخذ العنف ضد المرأة أشكالا عدّة ويمكن أن تشمل عنفاً بدنياً وجنسياً ونفسياً وإساءة معاملة اقتصادية، يجب أن نقول في تعريف العنف، عدم الرغبة في اللجوء إلى الضغط وعدم الشرعية ضد القانون الذي يؤثر على إرادة شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص (البدوى، ١٩٨٦: ٤٣١).

منذ سبعينيات القرن العشرين، بدأ بحث جاد حول هذا الإنحراف الاجتماعي، وتمكّن الباحثون من تحديد أبعاد هذه الظاهرة. في الواقع، يتم تطبيق العنف المنزلي بأبعاده: الأسرية والجسدية والنفسية والجنسية.

٦. العنف وأقسامه في الرواية

٦. ١ .العنف الأسري

يعتبر العنف شكل متطرف من أشكال العدوان مثل الاعتداء والإغتصاب والقتل. يمكننا اعتبار العنف بمثابة عدوان الجسدي يرتكبه فرد من العائلة ضد فرد أو غيره من الأعضاء (غيدنز، ١٣٧٦: ٤٤٩).

ليست ظاهرة العنف في العراق جديدة، فقد تكثف الوضع في العراق والعنف ضد المرأة في غياب الحكومة المركزية، مع انتشار الفتاوي المتطرفين (داعش). وفقًا للإحصائات، تتعرض ٤٤٪ من النساء العراقيات للعنف الأسري (مجموعة من الكتّاب، ٢٠١٢: ١٩). المرأة، كمكمل لحياة الرجل في المجتمع، عبر العصور لها تاريخ يتغير فيه الوضع الاجتماعي، وللأسرة لها دور بارزة وكخليَّة أساسية للمجتمع، والعنف ضد المرأة والعنف في المقام الأول للمرأة تأزم أدوارها (دورها كأم، أخت، الزوجة) ثم يتأزم المجتمع.

يتم ارتكاب العنف بشكل عام ضد المرأة من قبل الزوج أو الأقارب، وتزايدها حالة انعدام الأمن في العراق الحالية، والصراع المستمر، والهجمات الإرهابية، وإضافة على ذلك، تزايد المشاكل الاقتصادية في العنف ضد المرأة والعنف الأسري على أساس المعارضة القبلية بشكل كبير وهذا العنف محمي أيضًا بالقانون العراقي، ويتوافق مع المادة الصريحة من المادة ٤١ من القانون، إلى جانب تأديب الأطفال ومعاقبتهم، كحق قانوني (الوضع النسائي للمرأة في العراق، المفوضية العليا لحقوق الإنسان، جمهورية العراق، ٥).

كتبت هذه الرواية في الفترة التي تلقى فيها العالم عشرات الفيديوهات التي صوّرت كيف تعامل الدواعش مع النساء؛ في هذه الرواية، قد صوّر "البدر" الواقع الإنساني في المجتمع العراقي وما يحدث للإنسان من الظلم والقهر والفقر والحرمان. في الحقيقة، إنّ رواية علي البدر أصدق صوت يعبّر عن حالات الإنسان في المجتمع وأجمل صورة تعبّر عن معاناته وأوجاعه، إنّه كاتب يحسّ بآلام الإنسان ويشعر بما حوله من ظلم وجور. إنّ الأعداء المفسدين يسعون إلى تحقيق أهدافهم، وللوصول إلى أهدافهم هم أشدّ استبداداً وأكثر ظلماً. إنّ الكاتب يعاني ممّا يعاني منه أبناء وطنه من مآسي اجتماعية ومن مشاكل معيشية لأنّه شهد بعض هذه المعاناة في مجتمعه

خاصة الظّلم على النّساء؛ في الرواية، تقول فاطمة: هل يمكننا يا أمّي- أن تجد لأنفسنا مكاناً مستوياً مريحاً، في الأرض كثير العثرات (البدر، ٢٠١٥: ٨٥).

نرى بأنّها تعبّر عن أملها الممزوج باليأس من خلال أسلوب الاستفهام والتعجّب. في النص، تشير فاطمة إلى اتخاذ القرارات الخاطئة التي تنتهي إلى الصراعات التي نشبت في أنحاء العالم.

تسعى رواية "الكافرة "، وهي إنعكاس للعالم الحقيقي للعراق خلال حضور داعش ونشاهد فيها الخضوع والإستسلام من جانب النساء في الرواية؛ وتظل والدة فاطمة، صامتة في مواجهة القسوة والعنف، فإنه يقبل الظروف القاسية بسبب اتباع التقاليد الخاطئة وهي دائمًا ما يخضع للخضوع لزوجه، لأنَّه في الأسرة ودائما ما يقترح على المرأة أن تكون المرأة مطيعة، وتصور والدة فاطمة في هذه الرواية هكذا: **أَمَّا فِي عَائِلَتِي فَكَانَ أُمِّي أَسْفَلَ هَذِهِ اَلطَّبَقَاتِ، حِينَ تتكَلَّمُ مَعَ أَبِي فَإِنَّهَا تدمدمُ بِهَمْهَمَةٍ غَيْر مَفْهُومَةٍ، فَإِنَّهَا لاَ تَقُولُ لَه سوى تَحْتَ أَمْرِكِ** (البدر، ٢٠١٥: ٦١).

بعض النساء يصمتن في انتهاك حقوقهن بسبب الخوف، وهذا يتماشى مع التنشئة الإجتماعية بين الجنسين بناءً على ذلك، تميل هذه العملية إلى نقل الهوية الجنسية في الأسرة الداخلية ونقلها إلى الأطفال، مما يؤدي إلى هيمنة دائمة على الرجل والميل إلى أن تكون امرأة خاضعة (طالب بور، ١٣٩٦: ٣٥).

وهذا يؤدي إلى استمرار نشر السلطة الذكورية، وأهمها هي اغتراب المرأة وعدم الإعتراف بحقوقها الإنسانية ووضعها الإجتماعي، مما يتسبب في تعرض النساء للعنف والأذى: **نَحْنُ لَيْسَ لَنَا فِي هَذِهِ اَلْحَيَاةِ غَيْرَ المَوْتِ، لا ملقَ مِن هذِهِ الْحَياةِ غَير القَسْوَةِ والعُنف**(البدر، ٢٠١٥: ١٩). من الاشكال الأخرى للعنف في الرواية، الأب الذي يقتل إبنته لقضية تلوث الشرف: **قَتَلَهَا أَبُوهَا بِلاَ رَحْمَةٍ وَشفقة، هكذا ضَرَبَهَا بِصَخْرَةٍ عَلى رَأْسِهَا فَمَاتَ، قَتَلَهَا لِأَنَّ إبن جارهم اغْتَصَبهَا**(البدر، ٢٠١٥: ١١).

العنف الأسري هو الشكل الأكثر شيوعًا للعنف ضد المرأة الذي له أعلى النتائج الإجتماعية والنفسية والإقتصادية، عنف الأزواج مشكلة تهدد حياة الأسرة وفي المجتمع العراقي، بسبب الظروف العرقية والتعصبات الدينية، كان هناك منذ فترة طويلة مجموعة متنوعة من أشكال العنف ضد المرأة. في رواية الكافرة، نشاهد استخدام هذا العنف من الزوج الثاني لأمها: **إنزلي يَدَيْكِ عَنْ وَجْهِكِ، أَنْزَلَتْ يَدَهَا بِبطْءٍ عَنْ وَجْهِهَا، فَفاجَأَهَا بِضَرْبَةٍ لاَ تَلِينُ عَلَى الْأَسْنان**(المصدر نفسه، ٢٠١٥: ١٢).

في هذه الحالة، يكون الضحية في وضع اعتماد قوي على الذات بسبب ضعفه البدني أو ضعفه الاقتصادي أو الإجتماعي، وبما أنَّه في معظم الحالات، لا يدرك حقوقه الإجتماعية والإنسانية،

فهو غير قادرة على إنهاء هذه الشروط، وعندما يحاول مقاومة الدفاع عن نفسها لا تتمتع بأي دعم، وتجعل الحياة أكثر صعوبة على نفسها(إعزازى، ١٣٨٩: ٢٠٢). نستطيع القول بأنّ الواقع المرير الذي خلفه الإحتلال، عدم استقرار العائلة والخوف من العنف على وضع المرأة؛ في اللوحة التالية من الرواية، يحاول الكاتب فيها أن يصف وضع المرأة والأوضاع الوخيمة المسيطرة عليها في المجتمع العراقى.

في مذكرات صوفيا، نكتشف ما عانت منه والدته من اضطهاد لزوجها، ولكن بسبب التبعية المالية والحاجة إلى قوة الرجل والظروف المعتادة في المنطقة، كان يتسامح معها ويقبلها بطريقة ما.

٦. ٢. العنف النفسي

شكل آخر من أشكال العنف الذي نشهده في الرواية هو العنف النفسي، وهو ما يعني السلوك العنيف الذي يقوض سلامة المرأة واحترامها لذاتها، ويتم انتقاد هذا السلوك باعتباره غير مناسب، ومهين، دون أن يلاحظه أحد إهانة، إهانة ساخرة. استمرار تهديدات الطلاق أو الزواج من العنف النفسي، السيطرة على المرأة أو عزلها وإذلالها أو إحراجها، العنف الذي تشكو منه زوجته الثانية لوالدته، يعتبر من العنف النفسي:

عَاهِرَةٌ أَنْتِ، عَاهِرَةٌ قُوْلِي إِنَّكِ عَاهِرَةٌ لَنْ أَتْرُكَكِ حَتَّى تَقُولِي أَنَا عَاهِرَة، قُوْلِي إِنَّكِ عَاهِرَةٌ، رَاضِي البنت نَائِمَةٌ، اللَّهُ يَرْضَى عَلَيْكَ، وأَخْشَى أَنْ تَصْحُو بِنْتُكَ سَتُصْبِحُ عَاهِرَةً مِثْلُك، أَنْتُنَّ عاهِرَاتٌ أنزِلِي يَدَيْكِ عَنْ وَجهِكِ، وَإِلاَّ سَأدوسُ بِقَدَمي في بَطنِ الصَّبِيَّةِ (البدر، ٢٠١٥: ١٣).

في الواقع، يتم ارتكاب العنف الأسري من قبل شخص، وغالبًا ما يشمل شخص بالغ وأحد أفراد الأسرة على شخص أو أشخاص ليس لديهم سلطة تذكر أو لا يتمتعون بأي سلطة. ويتم العنف ضد الأطفال جسدياً وعقلياً.

يُعد العنف النفسي ضد الأطفال تهديدًا لكراهية للطفل، والإهانة، والسخرية من الطفل في المجتمع، ومنع العلاقة مع الآخر، والطلاق من الآباء، وعدم الإهتمام بالحاجات البدنية والاجتماعية للأطفال، تم وصف طفولة فاطمة على هذا النحو: **غَيْرَ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَكُنْ تَعْتَن بِي أَبَداً فِي اَللَّيْلِ حِينَ أَلْتَصِقُ بِهَا تُبَعِّدُنِي بِيَدِهَا عَنْهَا كَمَا لَو أَنَهَا تَدْفَعُ حَائِطاً سَيَسْقُطُ عَلَيْهَا**(البدر، ٢٠١٥: ١٧).

إهمال والد فاطمة ووالدته شكل من أشكال السيطرة والتفريط عن إعمال السلطة، هذا هو السبب في أن الأطفال لا يعرفون حدود سلوكهم ويؤدون إلى سوء السلوك والجريمة (وروايى، ١٣٨٩: ٦٣٢). جو المنزل عنيف وغير آمن، بحيث تكون فاطمة، وهي طفلة هاربة من هذه

الظروف والعلاقات العاطفية، فضفاضة والتالفة: **لَمْ أُحِبَّ مَنْزِلَنَا وهَذَا مَا جَعَلَنِي أَتَعَلَّقُ كَثِيراً بِأُمِّي فَكُنْتُ أَهْرُبُ مِنْهُ إِلَيْها** (البدر، ٢٠١٥: ١٧).

في رواية الكافرة، تشير صوفيا إلى عدم كفاية عائلته والاكتئاب الذي تعاني منه والدته كشخص فرضت عليه أدواره ليس لديه الإرادة للقيام: **أُمِّي لا تُحِبُّ المِزاحَ أَبَداً إِنَّهَا تُكْرِهُهُ، أُمِّي لاَ تُحِبُّ اَلضَّحكَ لَمْ أَرَهَا يَوماً ضاحِكَةً كانَتْ تُسَمِّي الْمزَاحَ والضَّحكَ سَفَاهَةً كانَتْ تَنْهَرُنِي، لَمْ تَكُنْ تَقْبَلُ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا أبَداً أُمِّي حَزِينَةٌ دَائِماً، اَلْباكِيَةُ أَبَداً، شَاكِيَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** (البدر، ٢٠١٥: ١٨).

هناك أسر تعاني من الفراغ العاطفي أو عدم وجود رقابة وسيطرة عرضة للانحراف الاجتماعي. تصور عائلة فاطمة الشكل المؤسف للعلاقة العاطفية الهشة والضعيفة، وقد وفرت هذه العلاقة الخلفية الإنتحارية في فاطمة، ووفقًا لبولوگيني (*Bolognini*) وآخرين (٢٠٠٣)، تعد العلاقات العاطفية الضعيفة داخل الأسرة احدى الأسباب الرئيسية للعمل. قد إنتحر في الشباب، بحيث يكون لإزالة الدعم الأسري تأثير سلبي شديد وقد يؤدي إلى الإنتحار.

في الرواية، نرى ضعف العلاقات العاطفية حتى موت والد فاطمة لا يهم والدته فحسب، بل يعتقد أن موته لن يخلق أي عيب في حياته: **بَعْدَ الْآنَ، لَنْ أَجْعَل رَجُلًا يُؤْذِيكَ، بِكَلِمَةٍ وَاحِدَة. أَمَّا الْيَوْم، فيمكنني أَنْ أَقُولَ لَكَ إِنَّ مَوْتَه لَنْ يُفْسِد حَيَاتَنَا**(البدر، ٢٠١٥: ١٤). ختاما يجب القول إن مدى العنف في المجتمع العراقي أدى إلى تهدئة العلاقات العاطفية في الاسرة أي الكيان الأكثر أهمية، ومن المستحيل رؤية توحيد عميق بينه وبين عائلته. وفقًا للبحث الذي أجراه جون بولبي، إذا كان الطفل لم يختبر علاقة حميمة وثيقة مع والدته، فسيعاني في المراحل اللاحقة من الحياة من اضطرابات شخصية كبيرة (غيدنز، ١٣٧٦: ٩٤).

٦. ٣. العنف الجنسي والمتعلقة بالجنس

أي عمل عنيف قائم على أساس نوع الجنس يؤدي بالضرورة أو المحتمل إلى إصابة أو معاناة بدنية أو جنسية أو نفسية، وتهديدات للحرمان من الحرية الفردية وتقييدها في المجال الاجتماعي وفي عالم الحياة الخاصة، تبعا لذلك، فإن نظرية القمع الجنسي، فإن وضع المرأة هو نتيجة العلاقة المباشرة بين المرأة والرجل، وهي علاقة يكون للرجال فيها مصالح موضوعية وأساسية في مراقبة النساء وإساءة معاملتهم وإخضاعهن وقمعهن من خلال نفي أعمال القمع الجنسي ضد المرأة بهذه المصالح ووفقًا لرأي هؤلاء المنظرين، فإن وضع المرأة هو نفسه في الأساس الذي يتم فيه الإعتداء على النساء والإشراف عليهما وإخضاعهن للرجال. هذا النمط القمعي، الذي يطلق عليه عادة الأبوية، ليس نتيجة غير مقصودة لبعض العوامل الأخرى، مثل البيولوجيا، والتنشئة

الاجتماعية، أو الأدوار الجنسية أو الاجتماعية، أو الطبقة الاجتماعية، بل هو هيكل القوة الذي يستند إلى نسبة عامة وقوية(ريترز، ٢٠٠٣: ٤٨٤-٤٨٣).

إذا نظرنا إلى المجتمع العراقي والتفكر التكفيري الذي حدث خلال حكم داعش على المنطقة، فإن المجتمع العراقي متخلف، ونرى هذا التخلف في دور المرأة في الأسرة وتشرحها صوفيا: **كانَتْ أُمّي خائِفَةً عَلى الدَّوام وهي مُرْتَعِدَةٌ مِنَ اَلْخَوْفِ أَمَامَ وَالِدِي، لاَ تُفَارِقُنِي حِينَ تَتَكَلَّمُ مَعَهُ، كَانَتْ تَتَكَلَّمُ بِوَقَارٍ أَبْكمَ كُلّ شَيْءٍ يَتَحَرَّكُ فِيهَا شفتاها وخداها وَيدَاهَا، اَلْخَوْفُ كَانَ سمْتهَا** (البدر، ٢٠١٥: ٨٤).

في مذكرات صوفيا، تكشف بصراحة عن خوف والدتها عن والدها بوضوح، والتي كانت والدتها دائمًا في حالة من القلق والخوف، وهي مضطرة للعمل.

الآخر هو العنف الجسدي المرتكب ضد والدته: **كَانَتْ تَتَهَرَّبُ مِنّي عَلى الدَّوام تخْفِي وَجْهَهَا اَلْأَزْرَقَ اَلْمُتَوَرّمَ وعَيْنَيْهَا اَلدَّامِيَتَيْنِ صَبَاح كُلّ يَوْمٍ** (البدر، ٢٠١: ١٤).

واحدة من أهم أسباب العنف للمرأة هو الموقف الذي يحدد الرجل والرجولة من خلال السيطرة على المرأة والعنف. في المجتمعات التي مزقتها الحرب، يتم تعزيز هذا الموقف لأنه في الحرب يتم تعريف تشويه الأعضاء التناسلية الذكرية بالعنف والأسلحة ويخضع لسيطرة النساء، وهذا لا يعتبر عاملا إيجابيا دون النظر في حقوق المرأة. العنف شائع في المجتمعات التي مزقتها الحرب وينتشر في جميع جوانب الحياة. مع الحرب، يتم تقييد مجال العمل وحريات المرأة بشكل متزايد والتهديد والإغتصاب بإستمرار، والعنف الجنسي والإغتصاب في العراق هو نوع من الواقع في العنف الذي حدث في الهياكل الخفية للمجتمع، وتصف صوفيا هذا الوضع مثل هذا:

لَكِنْ إِنشِغَالِي مُنْذُ وَصَلَ اَلْمُسْلِحِينَ بِالْعَمَلِ فِي الْمَنْزِلِ اَلْكَبِيرِ مَعَ أُمّي ووُلُوجِي فِي هَذِهِ اَلْقِصَصِ اَلْحَزِينَةِ لَهَاتِهِ النِّسَاءُ البائساتُ وإِسْتِمَاعِي إِلَى صَوْتِ بُكَائِهِنَّ وَالْوُلَوجُ فِي تَفَاصِيلِ عَدِيدَةٍ بَائِسَةٍ رَاحَ يُظْهِرُ الْجَفَافَ في رُوحي الطَّازِجَةِ وَيُؤَثِرُ فِي مُتْعَتي فِي الْحَيَاةِ(البدر، ٢٠١٥: ٩١).

تعود هذه العملية إلى إيديولوجية القومية وموقف المرأة، حيث تُعرّف المرأة بأنها رمز الأمة وشرف الأمة ومُنتِج الجيل الجديد، ولكن على العكس من ذلك، يُعرّف الرجل بأنه سيد ومالك الوطن والأمة. إذا نظرت إلى جميع الدول التي تصور بلدها في شبح المرأة والأم(دوركهايم، ١٣٨١: ٣٨)، فإن الحرب بين الرجال كانت مستمرة وكانت المسألة مرتبطة بالعنف والسيطرة على النساء. في الواقع، يمكن القول أن أجساد النساء تصبح أيضًا جزءًا من ميدان المعركة. جزء منه بسبب عدوان المجتمع. لأنه في كثير من المجتمعات، للأسف، يضحون ويطلقون ويقتلون، وهذا له بعد نفسي. تُستخدم النساء كرق جنسي وحروب جنسية وللإنجاب، وهذه هي السمة

المميزة لداعش ومجموعات مثلهم: **كُلُّ شَيْءٍ يَتَحَرَّكُ فِيهَا شَفَتَاهَا وَخَدَاهَا وَيَدَاهَا، اَلْخَوْفُ كَانَ سمتُهَا، يَطْبَعُ نحَافَتهَا قَامَتهَا الممشوقة، عَيْنَيْهَا الْجَمِيلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا مِثْلَ عُيونِ القديسينَ صَامِتَةٌ ومُتَأَلِّمَةٌ، يَدَيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ اللَّتَينِ تَدُسُّهُما فِي الْعَجِينِ وهِيَ تَصْنَعُ الْخُبْزَ**(البدر، ٢٠١٥: ٨٤). يستنبط من النص أنّ المجتمع العراقي ينظر للمرأة نظرة دونية بحيث أصبح جنسها شتيمة!

لقد تعرضت فاطمة للهجوم والعنف بشكل متكرر:

إنّي كُنْتُ أَتَعَرَّضُ عَلَى الدَّوام لِلْمُضَايَقَةِ مِنَ الْأَوْلادِ أَكْبَر سِنّاً، كَانُوا يَضْرِبُونَنِي مِنْ دُونِ سَبَبٍ يَشْتمُونَنِي أَوْ يَسْرِقُونَ مَا تَجْلِبُهُ لِي أُمِّي مِنَ السُّوقِ فَكُنْتُ أَحْيَاناً أَحْتَمِي بِبَعْضِ اَلْكِبَارِ فَوَجَدْتُهُمُ اَلْأَسْوَأَ فَبِحُجَّةِ حِمَايَتِي كَانُوا يَتَحَرَّشُونَ بِي(البدر، ٢٠١٥: ١٨).

وكل مرة كتمها كوصمة العار:

لَقَدْ شَعَرْتُ بِكُلِّ هَذَا الْإِذْلَالِ وكل هَذه اَلْإِهَانَاتِ وصُمْت، كُنْتُ أخْشَى أَنْ أَتَكَلَّمَ، أَخْشَى أَنْ أَقُولَ اَلْحَقِيقَةَ، فَلاَ يُصَدِّقُنِي أَحَدٌ فَأنْزوي فِي أَلَمِي وصمتِي، وكَيْ أَتَفادي كُلَّ هذا الظُّلْمِ وهَذِهِ الْعدْوَانِيَّةِ الْقَادِمَةِ مِنَ الشَّارِعِ، كُنْتُ أهربُ إِلَى أجواءِ المَنزِلِ الَّتي لا أُحِبُّها، أجلِسُ وأنْتَظِرُ أُمِّي هُنَاكَ(البدر، ٢٠١٥: ١٨). لقد عانت فاطمة من محاولات انتحارية ذات مرة وهو يبعد بنفسه عن جسده وتشعر بالاحتقار، وفي النهاية ينتقم وتظهر انتقامه في صورة الإنتحار إلى أن يطلق ثأره من الرجال في بروكسل، تقتل نفسه وتنتقم من رجال مجتمعه: **حين قَالَ لي زوجي قَبْلَ مَوْتِهِ إنَّ سبعينَ حوريةً بإنتظاره، فِي الْفِرْدَوْسِ شعرتُ بإذلالٍ كبيرٍ وحين وَصَلَتْ هُنَا، إلى أروبا قررتُ أَنَامَ مَعَ سبعين رَجُلًا أَجُرّهُمْ جَرّاً إلى الْفِراشِ**(البدر، ٢٠١٥: ١٩٠).

تحول الرجال في وجهة نظر فاطمة إلى الألعوبة، وكان انفراجًا طويلًا أثارته فاطمة بالاشمئزاز من جسده، والذي تسبب في العدوان الشديد واغتصاب مفارقة تاريخية له، وجلبه إليه بعد انتقامه الفاشل لجسده (الإنتحار)، وكان له علاقة غرامية مخيفة ومدمّرة. وتريد قتل روح جديدة في جسده، وهو يبحث عن شيء تنجوها من هذا الظلام ورحيله إلى كازينو (البار) من تجلياته.

بعد التعدي، يعاني من انعدام الأمن ويزيد من إحساسه بانعدام الأمن لدى الشخص المغتصب. يمكن أن يكون للتحرش الجنسي آثار مختلفة على نفسية الفرد، وكذلك على الحالة الإجتماعية للمجتمع، لأن العنف يمكن أن يخلق عنفًا. في كثير من الحالات، ينتقم ضحية الاغتصاب من العنف الذي ارتكبه ضد نفسه وموضوعاته وأشياءه. لم يعد الشخص الموجود في العالم من حوله يسبقه، بل "عالم غير آمن". إن الهوية الجنسية يتضرر بشدة وقد تكون لديهم سلوكيات مثل المعاملة بالمثل للرجل، والتخلي عن الذات كوقف للهوية الأسرية، وحتى الهرب

والدعارة، وقد يتخلى الفرد عن الحياة الاجتماعية، عزل شديد، والإنتحار، أحد الأسباب التي أدت إلى الرفض التام للأسرة والمجتمع وفرض حظر كامل على إصلاح الهوية التالفة.

٦. ٤. العنف الاقتصادي

في أجزاء كثيرة من العالم، تتمتع النساء بالمجان وعليهن رعاية أسرهن لبقية حياتهن دون الحاجة إلى الأمن الإقتصادي ولا يحصلن على الموارد الاقتصادية ويعتمدون بشكل كامل على زوج الأسرة، وبما أن الرجال يفشلون، تتعرّض حياة النساء للخطر، وخاصة عندما يفضل الرجال أولويات أخرى خارج المنزل والأسرة. ليتم توفير تعريف آخر لهذا النوع من العنف:هي في أي نوع من الحوادث المالية، تقع بشكل دائم على الضحية.

القضية الأخرى هي الافتقار إلى التمكين المالي والاستقلال المالي للمرأة، مما يؤثر على الرجال أكثر فأكثر، وبسبب الانتماءات والظروف المالية التي تحكم المجتمع ورؤية الأرامل في المجتمع، ويشمل العنف الاقتصادي حرمان المرأة من الحصول على الموارد الأساسية والتحكم بها.

أم فاطمة بعد الموت والدها ليس لديه خيار سوى الزواج مرة أخرى: **بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِي لَمْ يَكُنْ أَمَامَ أُمِّي إِلّا التَّزَوُّجُ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ، بَعْدَ دَفْنِهِ صَارَ اَلْكَثِيرُ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ اَلْمُسْلِحِينَ يُطَارِدُهَا قَالَتْ لِي أُمِّي مَا إِنْ مَاتَ زَوْجُهَا حَتى إِنْدَفَعَ اَلْجَمِيعُ نَحْوَهَا، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُرِيدُ أَنْ يُضَاجِعَهَا بِرِضَاهَا أَوْ بِالرّغْمِ عَنْهَا، فَإِنَّهَا قبلَتْ بِرَاضِي وكَانَ سِكّيراً ومُقامِراً** (البدر، ٢٠١٥: ٩٣).

٧. نظريات العنف

٧. ١. نظرية الإحباط (*frustration*)

الإحباط؛ أي الشعور بالفشل في تحقيق الأهداف المرجوة، هو العاطفة التي تؤدي إلى عقبة أمام تحقيق الهدف أو الهدف المنشود في الإنسان والإحباط انها تسبب الغضب والبغض لمصدر الإحباط(الحنان، ١٩٩٧: ٩٧). تعتمد نظرية الإحباط والعدوان (*frustration-aggression*) على مجموعة من الاعتبارات النظرية التي تعتبر العدوان مستوحياً إلى حد كبير من طرف خارجي لإلحاق الأذى بالآخرين(محسني التبريزى، ١٣٧: ١٣٨١). وقد انعكس هذا النهج في العديد من النظريات التي تعتقد جميعها أن الظروف الخارجية مثل الفشل ونقص السمعة والحرمان تعتبر قوية بما يكفي لإحداث سلوك ضار وفي نظرية العدوان هذه، يعتبر المنتج عملية يختار فيها الأفراد عدم تحقيق أهدافهم، ويشكلون فشلًا فيها. فشل هذه العملية يؤدي في النهاية إلى سلوك عنيف بين الناس. بناءً على نظرية فشل العدوان هذه، يمكن للمرء أن يصف ويحلل عنف والدة فاطمة تجاهه:

فَكُنْتُ أَهْرُبُ مِنْهُ إِلَيْهَا غَيْرَ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَكُنْ تَعْتني بِي أَبَداً فِي اَللَّيْلِ حِينَ أَلْتَصِقُ بِهَا تُبعدُنِي بِيَدِهَا عَنْهَا كَمَا لَو أَنَهَا تَدْفَعُ حَائِطاً سَيَسْقُطُ عَلَيْهَا (البدر، ٢٠١٥: ١٨).

٧. ٢. نظرية العنف والحرمان (لئونارد برکوويتز-شش*Leonard Berkowitz*)

يعتقد أن الإجراءات التي تؤدي إلى قيود تشبه حوافز السلوكيات العدوانية، أي إذا فشل الشخص في تحقيق هدفه، فإن الإخفاقات ستزيد من احتمال رده العدواني. في هذه النظرية، يتم تشجيع الأفراد من قبل قوى الخارجية على اللجوء إلى العنف والاعتداء، وإذا كان العنف مسيطرًا عليه في المجتمع، فذلك فقط السبب الجذري للحرمان، وفي الحالات التي يكون فيها الاحتمال ممكنًا من الواضح أن حدوث سلوكيات عدوانية بالإضافة إلى الحرمان يتطلب أيضًا خلفيات وظروفًا أخرى، ويجب اعتبار الاستبعاد أحد أسباب هذه الظاهرة. وفقًا لتحليل صوفيا في الرواية، يربط والده بالجماعة المسلحة، فإن هذه النظرية تعتبر الحرمان النسبي، وهذا التحليل صحيح استنادًا إلى آراء الباحثين الذين يعتبرون الحرمان النسبي هو العامل الرئيسي في حركة الأفراد من الحركة، لأنهم يعتقدون أن الأعضاء التيار الرئيسي للمنظمات الإرهابية هو من بين أولئك الذين يجدون أنفسهم منقسمين بين واقعهم وتوقعاتهم، وهذا الإحساس بالحرمان يحفز الأفراد على الانضمام أو دعم الجماعات الإرهابية للاستغلال من حرمانهم (گر تيد روبرت، : ١٣٩١ : ٣٠).

وفقًا لهذه النظرية، تسبب فقر والد فاطمة في حالة من العدوان وتغيير سلوك الأب مع ظهور القوات المسلحة، بحيث خاب أمله في المواقف الفردية بسبب الفشل في تحقيق أهدافه والفشل في مجالات أخرى. العنف والعدوان، مثل حالات الحرمان أو الحالات التي يتم فيها التشكيك في الشخصية والكرامة: **لَقَدْ تَغَيَّرَ أَبِي ومَعَ أَنِّي أَرَاهُ عَملاقاً فِي قُوَّتِهِ وعُنفِهِ وسلطته لَمْ يَعتَرِضْ عَلَى أُمِّي وهِيَ تَرْعى كُلَّ مَنْ تَرَهُ بِحنانِها الَّذِي يُشْبِهُ السِّياطَ اللاَّهِبَةَ ولَكِنْ وَالِدِي عَلى بُرُودَته مَعَنَا قَبْلَ ظُهُورِ اَلْمُسْلِحِينَ كَانَ يُعْطِينَا شَيْئاً مِنْ قُوتِهِ، بَعْدَ ذَلِكَ شَعَرتُ بِتَغيُّرِه تَمَاماً، أَصْبَحْتُ أَخْشَى مِنْ قُوَّتِهِ اَلَّتِي شَمِلَتْ بِذُعْرِهَا كُلَّ اَلْمُحِيطِينَ بِهِ** (البدر، ٢٠١٥: ٦٢).

وفقًا لهذا الرأي، عندما يواجه الشخص عائقًا شخصيًا أو موضوعيًا، فقد يلجأ إلى أعمال عنف غير عقلانية. يواجه والد فاطمة أيضًا مشكلة الحرمان والهوية، وسوء الفقر وسوء النية يقودانه إلى الانضمام إلى جماعة داعش، وهي مجموعة هشة من الناس، وهو عرضة للتطرف، ويقوم بتنفيذ عمليات انتحارية ويغير أخلاقه وعنفه. كان هذا الأمر متجذرًا في حرمانه وفقره: **كانُوا يَسِيرُونَ جماعات جَمَاعَاتٍ لِيرْقُبُوا تَطْبِيقَ الزِّقَابِ عَلَى النِّسَاء، كَمْ مِن مَرَّةٍ تَمَشَّيْتُ فِي الشَّارِعِ وَشاهَدْتُ مَعَهُم أبِي وهُوَ يَحْمِلُ السِّلاحَ، وسَوْطه الَّذِي يَخِيفُ بِهِ النَّاسَ وَلِإِذلالِ شَخْصٍ أو لِجِلْدى مُخَالِفٍ أوْ تَفْرِيعِ إِمْرَأةٍ سَقَطَ نِقَابُهَا سَهَواً** (البدر، ٢٠١٥: ٩٢). على الرغم من أن فقره

لم يكن طبيعياً، وساهمت سلسلة من العوامل المذكورة في روايته السردية في فقره، وهذا الحرمان جعل رحمته وبؤسه قد سبب في عنفه واغتياله: **اَلفَقْرُ هُوَ اَلسَّبَبُ هَذَا مِنْ دُونِ شَكٍ، أَقُولُ هَذَا وَانَا مُطْمَئِنَّةٌ، شَيْءٌ وَاضِحٌ لاَ يَحْتَاجُ إِلَى أَيّ إِثْبَات**(البدر، ٢٠١٥: ٦٤). لقد اعتقد أنه سيكون شخصًا مهمًا، وسيشعر بالسلطة من خلال تنفيذ هذه العمليات والانضمام إلى المجموعات التي لم يكن لديه ثروة، وأنَّه شعر بالأهمية والوجود بسبب ارتباطه بهذه المجموعة الإرهابية، التي دافع عنها في أذهانهم، ظنوا أنَّهم يستطيعون القضاء عليه من هذا القدر من الإحتقار والحرمان والتمييز، ومن خلال العنف كان يحاول تخفيف هذا الشعور غير السار، وفي الواقع، يجب اعتبار هذا النوع من العنف احتجاجًا على كل المعاناة التي تعرض لها: **كَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّ اَلنَّاسَ اَلَّذِينَ عَاشُوا ووُلِدُوا فِي هَذِهِ اَلْمَنْطقة وَهِيَ مِنهُم بِحاجَةٍ إِلَى قدَراتٍ سحرِيَّة لِلتَّخَلُّصِ مِن كمِّيَّةِ الْعُنْفِ والْعَفْنِ الَّذي تلَقّوهُ** (البدر، ٢٠١٥: ١٣١).

عند تحليل أسباب تحويل السكان والانضمام إلى جماعة إرهابية، ينبغي القول إن هذا يرجع إلى اليأس وتراكم الكراهية، ويتم استيعاب الأشخاص المعوزين بسهولة في المنظمات المتطرفة، وعدم المساواة الاجتماعية وأوجه القصور في العدالة الإجتماعية، يمكن أن يؤدي إلى جانب ضعيف، وهذا السلوك ليس عقلانيًا أو منطقيًا في المقام الأول في النهاية، ينبغي أن يشير تحليل هذه الهيمنة الوحشية والعنيفة للرواية والمجتمع العراقي إلى دائرة العنف، الجو المرعب الذي خلقه داعش في العراق، وفقًا لفاطمة، يمكن تخيل العراق وبيئته الاجتماعية العنيفة: **أَقُولُ لَكَ لَمْ يَعُدْ النَّخْلُ أخضرَ نَعَم لَمْ يعد اَلنَّخْلُ أَخْضَرَ إِنَّمَا اِشْتَعَلَتْ رُؤُوسُهُ المُنتصِبَةُ بِأَشْعَةِ الشَّمْس الْحَارِقَةِ أَقُولُ لَكَ مَا عَادَةُ اَلْأَرْصَفَةِ كَمَا كَانَتْ بَلْ كَأَنَّهَا تَعَرَّضَت لِلتَّخريبِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الحُفرِ وَأكوامِ الزّبالَةِ** (البدر، ٢٠١٥: ٩٠).

اختفاء الأمن النفسي للسكان الذي إنعكس بشكل جيد في الرواية، اليأس المدمر للسكان في هزيمة داعش وانعكاس هذا الغضب المتراجع في الأسرة والحياة الشخصية لكل فرد في المجتمع، وحتى الإرهابيين والممثلين التكفيريين الذين هم ضد الغرب لا علاقة لهم بالأسباب العسكري، وهم يؤذون أنفسهم أكثر من أي شيء آخر. العنف الذي رأيناه من الناس العاديين في الرواية، مثل والد فاطمة، الذي كان قبل مجيء الإرهابيين، رجلاً لطيفاً شارك في دورة العنف هذه، وفي دراسات العنف الاجتماعي، تؤكد بعض التفسيرات على سيكولوجية من يرتكبون أعمال العنف، والتفسيرات الأخرى هي على أسس اجتماعية حيث يحدث العنف. دراسة العنف الديني ضد المرأة، على سبيل المثال، غالباً ما تحدد الهيكل الأبوي الذي يحدث فيه هذا العنف(فورشت، ١٣٩٤ : ٤٨٩).

الخاتمة والاستنتاج

تمثل هذه الرواية جزءًا من المعاناة اليومية للأمة العراقية، وهذه الرواية شاهد لعراق السياسية والإجتماعية تحت الآلام والمعاناة، ووثيقة للذات المنكوبة بالعنف، ويحكي الراوي، بطل القصة، كل واحد عن هذه المعاناة؛ منذ البداية، صوّر الفقر الثقافي وعنف المجتمع والجو الاجتماعي الذي لا يحظى بشعبية واحدة من القضايا التي تمت معالجتها، هي الإضطرابات والفوضى في المجتمع وانعكاس لحالة الأمة على احتلال الجماعات المتطرفة والإرهاب، وكما توضح الرواية بيئة نمو الإرهاب في المناطق المحرومة سياسيا وثقافيا واقتصاديا وتحول المتطرفين الدينيين إلى عنف طائفي. تروي القصة المفاهيم العميقة لعام يخلو من الحب والعنف من رجل واحد من الحياة العصرية والعنف، بما في ذلك العنف الجنسي والمتعلقة بالجنس، والأسرة والاقتصاد، والتي تنعكس كلها في الرواية، وأن الداعش يستفيد من حرمان السكان، وتسبب العدوى الاجتماعية العنف في المجتمع. أنواع العنف النفسي والعائلي والعنف تنعكس الرواية جيدًا ويمكن تحليل عناصر هذا العنف استنادًا إلى نظرية الحرمان والفشل النسبي.

قائمة المصادر والمراجع

آرون، ريمون، (١٣٨٢)، الأفكار الأساسية في علم الاجتماع، (باقر برهام)، الطبعة الثالثة، طهران: النشر العلمي والثقافي.

إعزازى، شهلا، (١٣٨٩)، علم اجتماع الأسرة: التأكيد على دور الأسرة وهيكلها ووظيفتها في الفترة المعاصرة، الطبعة السابعة، تهران: نشر التنوير ودراسات المرأة.

البدر، على، (٢٠١٥م)، الكافرة، الطبعة الأولى، بغداد: منشورات المتوسط.

البدوي، أحمد زكي، (١٩٨٦م)، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، لبنان: مكتبة لبنان.

البلاسم، حسن، (٢٠١٧م)، عراق+١٠٠، الطبعة الأولى، بلژيک: دارالآكا.

جماعة من الكتّاب، (٢٠١٢م)، المنظور الثقافي للعنف ضد المرأة في العراق، عراق: مركز دارالسلام العراقى.

جورج، (1382ش)، نظريات علم الاجتماع في الفترة المعاصرة، (محسن ثلاثي)، الطبعة السابعة، طهران: منشورات علمية.

الحنان، عبدالحميد العنانى، (١٩٩٧م)، الصحة النفسية للطفل، الطبعة الثالثة، عراق: دارالفكر.

دوركهايم، إميل (١٣٨١ش)، حول تقسم العمل الاجتماعي، (باقر برهام)، طهران: نشر المركز، ريترز.

طالب بور، اكبر، (١٣٩٦)، التحقيق في العوامل التي تؤثر على العنف المنزلي مع التركيز على إساءة معاملة الزوج، أطروحة مزدوجة لأبحاث علم الاجتماع المعاصر، المجلد ٦، العدد ١١، صص ٢٧-٤٩.

عبد الجواد، أحمد رأفت، (١٤٠٢ق)، مبادئ علم الإجتماع، د ط، قاهره: مكتبة نهضة الشرق.

غيدنز، آنتونى، (١٣٨٣)، علم الاجتماع، (منوجهر صبوري)، الطبعة العاشرة، طهران: منشورات نى.

فورشت، اينگر پل، رپستاد، (١٣٩٤ش)، مقدمة في علم الإجتماع الديني، (ماجد جعفريان)، الطبعة الأولى، طهران: جامعة الأديان والمنشورات.

كوزر، ليوئيس(١٣٨٣ش)، حياة وفكر حكماء علم الاجتماع، (محسن ثلاثي)، الطبعات الحديثة، طهران: الأوراق العلمية.

لوئيس وروزنبرگ، (١٣٨٥ش)، النظريات الأساسية لعلم الاجتماع، (ثقافة الإرشاد)، الطبعة الثالثة، طهران: منشورات نى.

محمد الربيعى، رنا فرمان، (٢٠١٤م)، الوثيقة والتخيل التاريخي في روايات علي بدر، إشراف ناهضة ستار عبيد، بغداد: جامعة القادسية.

مكتب الدراسات السياسية الدولية، (٢٠٠٥)، العراق بعد سقوط بغداد، طهران: وزارة الخارجية.

ميد، مارگارت، (١٣٦٥)، النضج في ساموا، (مهين ميلاني)، لطبعة الأولى، طهران: منشورات ويس.

وروايى، اكبر؛ نياز خانى، مرتضى؛ كلاكى، حسن، (١٣٨٩ش) «العوامل المؤثرة على الاتجاه نحو الحالات الشاذة الاجتماعية والتدابير الوقائية»، دراسات إنفاذ القانون: سنة ٥؛ رقم ٤، صص ٥٨٩-٦٣٢.

COPYRIGHTS

© 2022 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الاستشهاد إلى: مجيدي حسن، جعفر نجاد زينب، نظرة اجتماعية لخلط الرواية العراقية والعنف، رواية "الكافرة " لعلي بدر أنموذجاً، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة عشرة، العدد الأربعة و الخمسون، صيف ١٤٤٣، الصفحات ١٨٠-١٦٣.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی